

عبدالله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال

سامي عطا حسن

ملخص

تهدف هذه الدراسة بصفة أساسية إلى إثبات أن عبدالله بن سبأ شخصية حقيقية تاريخية، من خلال تحليل الروايات الواردة في المصادر الإسلامية المبكرة، ومناقشة الشبهات التي أثارها بعض الدارسين المعاصرين من منكري وجود عبدالله بن سبأ واتباعه من السبئية، وقد خلص الباحث إلى أن روايات كتب الفرق والأدب عن عبدالله بن سبأ صحيحة، وأن ابن السوداء عبدالله بن سبأ الذي نشر أفكاره، ووزع دعواته في مختلف الأمصار حتى أفسد الرعية على الخليفة عثمان رضي الله عنه، وجعلها تنثور عليه وتقتله، شخصية تاريخية وحقيقة قائمة، وأن الدور المنسوب إليه في إيجاد وتسيير أحداث الفتنة التي وقعت في فجر الإسلام دور واضح للعيان وانتهت الدراسة إلى بيان أن ما أثاره بعض الدارسين المعاصرين من شبهات حول وجود عبدالله بن سبأ تقتقر إلى الأدلة العلمية والدعم من المصادر الإسلامية المتقدمة والقريبة من الأحداث.

المقدمة

بعد رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى واندلاع حروب الردة، وبعد أن تمكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه من قمعها، دخلت إلى

رواق الحياة الإسلامية شخصيات لم تستضيء قلوبها بأنوار النبوة ولم تستكمل حضانتها الإسلامية في ظل اليقين، فكان دخولها لمناوأة الإسلام، والانقراض عليه من الداخل، فزاحمت مناكبها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أقصتهم عن مكانهم، وقبضت على كثير من مرافق الحياة في الأمة، وقضت في كثير من قضاياها، وتقدمت وتأخر أهل السبق في الإسلام، فكان لهذه الشخصية الدخيلة، أثر عظيم في ظهور الفرق والمذاهب التي مزقت وحدة المسلمين، وبددت شملهم، وجعلت القرآن بينهم عضيّن، تلجأ إليه كل فرقة، وفي يدها سلاح التأويل المنحرف، لتجعل منه سنداً لمذهبها، وحجة على منتحلها، تظاهروا من خلال إيمانهم بمبدأ التقية بالحب لآل من بيت النبوة، في الوقت الذي عملوا كل ما من شأنه الإساءة إليهم، والقضاء عليهم، تعرض آل البيت للقهر والاضطهاد من قبل العناصر المناوئة، لكونهم من البيوت الطاهرة الشريفة التي تربت في بيت النبوة، ونهلت الإسلام من منابعه، ولذلك فقد أصبحوا في صدارة اهداف العناصر المناوئة التي أضمرت الكيد للإسلام، وكان ذلك في نفاق مكر، ومكر منافق، اتخذت من التشيع المغالي ستاراً لهدم هذا الدين المتين، فكأيدته مكايده مأكرة خبيثة، وتربصت به الدوائر، حتى إذا لمعت لها بارقة الخلاف بين المسلمين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه هبت واثبة إلى مكان القيادة، تسوق الناس بعصا الفتنة العمياء، وتهمزهم إذا فتروا بمهمز المكر والدهاء.

وكان رأس هذه العناصر المناوئة: عبدالله بن سبأ، الملقب بابن السوداء، وكان من يهود اليمن، وفد إلى الحجاز، وانتحل الإسلام لأغراض كان يسترها، كشفت عنها دعوته المارقة، (اختزن خياله مرارة الإجماع اليهودي من الجزيرة العربية، فقدم إلى المدينة بكل توتره وحقده، وأسلم ظاهرياً وهو يصر على إغراق هذا المجتمع الناشئ، في بحور من الفتنة والشك)^(١).

أصله وموطنه

اتفقت كتب المقالات والفرق ومعظم كتب التاريخ والأدب التي تعرضت لموضوع الفتنة التي حدثت أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولحادث مقتل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الكوفة، على ذكر عبدالله بن سبأ، وأنه شخصية يهودية ظهر في مجتمع المسلمين بعقائد وأفكار ليفتن المسلمين في دينهم، ثم اجتمع إليه رعاي القبائل وبعض المتوترين، فاستطاع بهم شق وحدة المسلمين، وإيقاف الفتوحات الخارجية، لتبدأ حروب أهل البيت، وإن كان هناك اختلاف بينهم في عرض أخباره.

وتتفق المصادر السنية والمصادر الشيعية على أن عبدالله بن سبأ يهودي من صنعاء باليمن، أسلم لتدبير المكائد للمسلمين، وبث الفتنة، وعوامل الفرقة والاختلاف فيما بينهم.

(١) الشابي، الشجرة العلمية لجامعة الزيتونة، ع ١٤، ص ٢٤٥.

- أ. جاء في تاريخ الطبري: (كان عبدالله بن سبأ يهودياً من صنعاء) (٢).
- ب. قال ابن عساكر: (عبدالله بن سبأ الذي تنتسب إليه السبئية، وهو من الغلاة الرافضة، أصله من اليمن) (٣).
- ج. قال الناشئ الأكبر: (وكان عبدالله بن سبأ من أهل صنعاء، أسلم على يد علي، وسكن المدائن) (٤).
- د. قال سعد بن عبدالله القمي الأشعري: (وحتى جماعة من أهل العلم بأن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً) (٥).
- ه. ساق المستشرق الألماني اسرائيل فريدليندر حججاً عديدة في دراسة بعنوان: عبدالله بن سبأ وأصله اليهودي، عن يهودية ابن سبأ وأصله اليمني (٦).
- و. قال أحمد أمين: (إن ابن السوداء هذا أتى أبا الدرداء (٧) وعبادة بن الصامت (٨) فلم يسمعا لقوله، وأخذه عبادة إلى معاوية (٩) وقال له: والله الذي بعث

(٢) الطبري، تاريخه، ج٤، ص ٢٨٣، وانظر أبو الشعر حركة المختار بن أبي عبيد في الكوفة، ص ٣٢٩.

(٣) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، ج١٢، ص ٢١٩.

(٤) الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة، ص ٢٢-٢٣.

(٥) القمي، المقالات والفرق، ص ٢٠-٢١.

(٦) بدوي، مذاهب الإسلاميين، ج٢، ص ٢١٩.

(٧) أبو الدرداء، عويمر أو عامر، واسم أبيه ثعلبة أو عبد الله، أسلم يو بدر وواه معاوية قضاء دمشق، توفي سنة ٣٢ للهجرة، ابن حجر الإصابة، ج٤، ص ٢٨.

(٨) عبادة بن الصامت، كان من النقباء، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- توفي بالرملة سنة ٣٤ للهجرة وقيل عاش إلى سنة ٤٥هـ، الإصابة، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٨.

عليك أباد ذر^(١٠)، ونحن نعلم أن ابن السوداء هذا لقب لقب به عبدالله بن سبأ، وكان يهودياً من صنعاء^(١١).

ز. قال صالح درادكة ما نصه: (أن أخبار الفتنة وصلتنا عن طرق أخرى غير طريق سيف بن عمر التميمي، وهذه الروايات بعمومها لا تخالف رواية سيف، وإنما تؤكد صحتها وتضيف إليها بعض التفاصيل، وإذا كان المؤرخون يأخذون برواية سيف، فلأنهم وجدوا فيها كشفاً لليد الخفية التي كانت وراء تنظيم المعارضة على عثمان إلى أن يقول: لهذا لا يمكن إنكار وجود السبئية في أحداث ذكرها قدامى المؤرخون للمل والنحل، ومع وضوح حقيقة وجود السبئية يجب أن لا تخفى عن أعيننا الحقيقة الأخرى، وهي: أنه لولا وجود المعارضة ولديها الأسباب الكافية لوجودها لما تمكن عبدالله بن سبأ من الوصول إلى أهدافه^(١٢). فكل الروايات التي أوردناها آنفاً تدل على أن عبدالله بن سبأ يهودي من صنعاء وهي كانت في أيام احتلال الأحباش لها، قاعدة مهمة لليهود، والظاهر أنهم أقاموا فيها قبل غزو الأحباش لليمن^(١٣)، مما يؤكد يهودية عبدالله بن سبأ ما ذكره الإمام

(٩) معاوية بن أبي سفيان: أسلم بعد الحديبية، وكنم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، الطبري، مرجع سابق، ج٦، ص ١٧٩، وتاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٨١.

(١٠) أبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام، توفي باربعة سنة ٣٢هـ، ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ١٦١-١٧١.

(١١) أمين، فجر الإسلام، ص ١٣٦.

(١٢) درادكة، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، ص ٤٠٣-٤١١.

(١٣) جواد علي، مجلة الرسالة، ع٧٧٥، ص ٥٢٥.

ابن حزم الأندلسي أن قال ما نصه: (والقسم الثاني من الفرق الغالية يقولون بالهية غير الله عز وجل، وأولهم قوم من أصحاب عبدالله بن سبأ الحميري)^(١٤)، فنسبه إلى قبيلة حمير، وقبيلة حمير كانت تسكن في صنعاء، قال محقق كتاب (قرة العيون بأخبار اليمن الميمون): و(صنعاء هي حاضرة اليمن في معظم العصور الإسلامية، ومن أقدم المدن العربية، فقد قيل أنها بنيت بعد الطوفان، وهي عروس الجزيرة العربية، وتاجها المتألق، ومحط أملاك حمير، وحمير هذه ينتسب إليها كعب بن ماتع الرعيني الحميري الذي اشتهر باسم كعب الأحبار وكان عالم أهل الكتاب، ومن كبار أحبارها)^(١٥).

ويقول ابن قتيبة: (كانت اليهودية في حمير، وبني كنانة، وبني الحارث بن كعب، وكندة)^(١٦)، ولم تذكر المصادر التي وقفت عندها اسم والد عبدالله بن سبأ... اللهم إلا الزبيدي صاحب تاج العروس، فقد ذكر أن (سبأ) الوارد في حديث (فروق بن مسيك المرادي) هو والد عبدالله بن سبأ صاحب السبئية من الغلاة^(١٧)، وهو رأي بعيد عن الصواب، فقد يكون والده من صميم حمير، وقد يكون من المنتسبين إليها بالولاء، وقد يكون من الأبناء^(١٨)، فلم يعرف له أب، أما

(١٤) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص ١٨٦.

(١٥) ابن الدبيع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص ٢٩.

(١٦) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٣٩.

(١٧) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص ٧٥-٧٦، والمعارف، مرجع سابق، ص ٣٣٩.

(١٨) المدعج، عبد المحسن، الأبناء، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق.

أمه فهي حبشية الأصل^(١٩)، ومن هنا جاء لقبه (ابن السوداء) ومن الثابت تاريخياً أن التزاوج بين الأحباش واليمنيين، أنتج في اليمن سلالة هجينة، ربما يكون ابن سبأ أحد أفرادها، وإلى هذه السلالة يشير الكميت في مفاخرته بالنزارية على اليمن بقوله:

لنا قمر السماء وكل نجم تشير إليه أيدي المهدينا
وجدت الله إذ سمى نزارا وأسكنه بمكة قاطنينا
لنا جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبيننا
وما وجدت بنات بني نزار حلائل أسودين وأحمرينا^(٢٠)

والمقصود بـ سبأ التي ينتسب إليها عبدالله بن سبأ هو اليمن، فكل يمانى يصح أن يُقال عنه انه ابن سبأ، كما يُقال للمصري ابن النيل، ولالأردني ابن الأردن، وتتوثق نسبة أهل اليمن إلى سبأ، بخبر يورده يعقوب بن شيبة في كتابه (مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) بمناسبة ذكره الأوزاعي، فقال: (كان من سبأ من أهل اليمن)^(٢١).

وقد حكى القرآن الكريم في سورة النمل ما قصة الهدد على سيدنا سليمان بقوله: (فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين،

(١٩) ابن حبيب، المنحبر، ص ٣٠٨.

(٢٠) الشابي، مباحث في علم الكلام والفلسفة، ص ٢٠.

(٢١) مسند عمر بن الخطاب، ص ٦٨. ودائرة المعارف الإسلامية (مادة سبأ)، والتفسير الوسيط، مجلد

١١، ج ٢٢، ص ١٦٣، والجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص ١٨١.

إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم^(٢٢)، وفي القرآن الكريم سورة تُسمى سورة سبأ، وقد حدثنا القرآن عما كانوا فيه من رزق رغيد ونعيم مقيم، وخبزوا الماء بكميات كافية وراء السد الذي عُرف بسد مأرب، فلما أعرضوا عن شكر المنعم، وعن العمل الصالح، والتصرف الحميد، سلبهم الله سبب هذا الرخاء الذي كانوا يعيشون فيه، وأرسل عليهم السيل الجارف حاملاً في طريقه العرم وهي الحجارة، فتحطم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت الأرض، وتبدلت جناتها الفيح إلى صحراء قاحلة تنتثر فيها الأشجار البرية الخشنة، قال تعالى: (وبدلناهم بجنبتهم جننتين ذواتي أكل خبط وائل وشيء من سدر قليل، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)^(٢٣).

ومن الجائز أن يكون ابن سبأ قد أخفى عنا اسم والده اليهودي، لئلا يعرف الناس حقيقته، أما ما ذهب إليه البغدادي من أن ابن سبأ كان من أهل الحيرة، حيث قال: (وكان ابن السوداء أي ابن سبأ في الأصل يهودياً من أهل الحيرة)^(٢٤)، وتابعه في ذلك الإمام الفاضل (محمد أبو زهرة) في كتابه المذاهب الإسلامية^(٢٥)، فلا يتعارض مع الروايات التي تقول بأنه يمانى الأصل، إذ يجوز أن يكون من أصل يمانى، وهاجر إلى الحيرة في العراق، علماً بأن الحيرة كانت مركزاً لجميع اليهود وأبناء الديانات والمذاهب الأخرى، ومن المؤكد أن المسلمين

(٢٢) سورة النمل، الآية ٢٢.

(٢٣) سورة سبأ: الآيتان ١٥، ١٦.

(٢٤) البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ص ٢٣٨.

(٢٥) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٤.

لما خططوا الكوفة، لم ينتقل إليها بادئ الأمر أحد من اليهود، بل ظلوا في الحيرة، وكان الحجاج بن يوسف الثقفي قد وقف على المنبر في الكوفة (سنة ٧٧ للهجرة) وقال: (يا أهل الكوفة، لا أعز الله من أراد بكم العز، ولا نصر من أراد بكم النصر، اخرجوا عنا، لا تشهدوا معنا قتال عدونا، انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى) (٢٦)، وبعد أن جاء ابن سبأ إلى المدينة واحتك بالحياة الدينية والاجتماعية السائدة هناك، اتخذ منها موقفاً محدداً يتسم ببغض الخليفة وذويه، لما بدر منه في زعمه من استئثار أقاربه بالمال والسلطة، فأخذ يبث انصاره هنا وهناك، ليكشفوا للمسلمين زوراً وبهتاناً مساوئ عهد عثمان رضي الله عنه، ولتحريضهم على الثورة، يقول المؤرخ الفارسي ميرخواند أن السبب في حقد ابن سبأ على عثمان هو: انه كان يأمل حين قدومه إلى المدينة إكرام الخليفة له، فلما لم يحصل له ما أراد، أخذ يتصل بالناقمين عليه، وينكر على عثمان إدارته علناً، وبلغ عثمان خبره أخيراً فقال: من هذا اليهودي الذي أتحمّل منه هذا؟ وأمر بنفيه من المدينة، ثم ذهب أخيراً إلى مصر، وصار من المشاغبين العاملين ضد عثمان (٢٧).

(٢٦) غنيمّة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ص ٦٠.

(٢٧) الشابي، مرجع سابق، ص ٢٠.

شبهات منكري وجود ابن سبأ وتفنيدها

حاول نفر من الكتاب المعاصرين نفي وجود ابن سبأ، وذهبوا في أمره مذاهب شتى، فمنهم من أنكر وجوده، ومنهم من قال: لو سلمنا بوجوده جدلاً، فإننا ننكر أن يكون له كل ذلك التأثير في الفتن التي حصلت في مقتبل عمر الدولة الإسلامية، وسنعرض لهذه التشكيكات والأوهام لبيان زيفها.

أولاً: شبهات مرتضى العسكري :

حاول مرتضى العسكري، عميد كلية علوم الدين بالنجف الأشرف إثبات أن معظم المؤرخين الذين تطرقوا للحديث عن عبدالله بن سبأ، أخذوا معلوماتهم عن الطبري، وأن الطبري اعتمد على روايات الإخباري سيف بن عمر^(٢٨)، الذي جرحه علماء الجرح والتعديل.

يقول مرتضى العسكري: (فإذا راجعنا كتب الرجال للبحث عن شخصية سيف، وجدناهم يصفونه بأنه يروي عن خلف كثير من المجهولين، ضعيف الحديث، ليس بشيء، متروك، يضع الحديث، وهو في الرواية ساقط، يروي الموضوعات عن الثقات، وعامة حديثه منكر، متهم بالوضع والزندقة)^(٢٩).

(٢٨) ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٧.

(٢٩) العسكري، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ص ١٧.

ونقول: لقد جرحه علماء الجرح والتعديل، فقال عنه النسائي: (سيف بن عمر الضبي ضعيف) (٣٠)، وقال عنه أبو حاتم الرازي: (حدثنا عبدالرحمن قال سئل أبي عن سيف بن عمر الضبي فقال: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي) وقال عنه ابن معين: (سيف ضعيف الحديث) (٣١).

وذكره الذهبي واكتفى بالقول (ضعفه ابن معين وغيره) (٣٢).

وعند ابن حجر: (سيف ضعيف الحديث) (٣٣)، ولكن الطعن في مروياته من الأحاديث النبوية الشريفة لا ينسحب بالضرورة على الأخبار التي يرويها، لأن الأحاديث النبوية جزء من التشريع تتبني عليها الأحكام، ويؤخذ منها الحلال والحرام، وتقام بها الحدود، فهي تتصل بأصل من أصول التشريع الإسلامي، وهو السنة النبوية الغراء.

ويختلف الأمر في رواية الأخبار التاريخية، فهي وإن كانت مهمة، إلا أنها لا تصل في أهميتها إلى درجة الأحاديث النبوية، ولا يتمخض عنها أحكام ملزمة، إذ كل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك، إلا ما صح من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنعد إلى كتب الجرح والتعديل التي جرحت سيف محدثاً، لنرى حكمها على سيف مؤرخاً وإخبارياً قال الذهبي: (كان سيف إخبارياً عارفاً) (٣٤)،

(٣٠) ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ص ١٧.

(٣١) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ط ١، ج ٢، ص ٣٧٨.

(٣٢) الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج ١، ص ٤١٦.

(٣٣) ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٤٤.

(٣٤) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢٥٥.

وقال ابن حجر: (ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ) (٣٥)، فلماذا نأخذ بعض الأقوال ونترك بعضها الآخر؟ وفي الواقع أن سيف بن عمر لم يكن المصدر الوحيد الذي استأثر بأخبار عبدالله بن سبأ، بل ورد ذكر أخبار ابن سبأ وطائفته منقولة عن علماء متقدمين ورواة غير سيف بن عمر، مثل:

أ- جاء في (طوق الحمامة) ليحيى بن حمزة الزبيدي عن سويد بن غفلة الجعفي الكوفي المتوفى عام (٨٠ هـ - ٦٩٩ م) أنه دخل على علي رضي الله عنه في إمارته، فقال: إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بسوء، ويروون أنك تضرر لهما مثل ذلك، منهم عبدالله بن سبأ، فقال علي: مالي ولهذا الخبيث الأسود، ثم قال: معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى ابن سبأ فسيره إلى المدائن، ونهض إلى المنبر، حتى إذا اجتمع الناس أثنى عليهما خيراً، ثم قال: إذا بلغني عن أحد أنه يفضلني عليهما جلدته حد المفتري (٣٦).

ب- أخرج ابن عساكر عن زيد بن وهب الجهني الكوفي المتوفى عام (٩٠ هـ - ٧٠٩ م) قال: (قال علي بن أبي طالب: مالي ولهذا الخبيث الأسود - يعني عبدالله بن سبأ - وكان يقع في أبي بكر وعمر) (٣٧).

(٣٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٤٤.

(٣٦) إلهي ظهير، السنة والشريعة، ص ٨.

(٣٧) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، مرجع سابق، مجلد ١٢، ص ٢٢٢.

ج- روى ابن سعد في طبقاته عن إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى عام (٩٦ هـ - ٧١٤م) أن رجلاً كان يأتيه فيتعلم منه، فيسمع قوماً يذكرون أمر علي وعثمان، فقال: أن أتعلم من هذا الرجل؟ وأرى الناس مختلفين في أمر علي وعثمان فسأل إبراهيم النخعي عن ذلك، فقالك ما أنا بسبئي ولا مرجئي^(٣٨).

د- أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن الشعبي عمر بن شراحيل الحميري اليمني المتوفى عام (١٠٣ هـ - ٧٢١م) قال: (أول من كذب عبدالله بن سبأ).

وأخرج ابن عساكر كذلك عن أبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي الصحابي المتوفى عام (١١٠ هـ - ٧٢٨م) قال: (رأيت المسيب بن نجية أتى به ملبه يعني ابن السوداء وعلي على المنبر، فقال علي: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله ورسوله)^(٣٩).

هـ- نقل الإمام الطبري أن قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى عام (١١٧ هـ - ٧٣٥م) كان إذا قرأ قوله تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ.. الآية) قال: "إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري"^(٤٠).

وكما هو واضح فإن أصحاب هذه الروايات لم يذكر رواها أنها نقلت عن سيف.. مما يدل على أن هذا الخبر لم ينفرد به سيف بن عمر التميمي، بل ورد

(٣٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٩٢.

(٣٩) ابن عساكر، مرجع سابق، مجلد ١٢، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٤٠) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، وبهامشه تفسير النيسابوري، ج٣، ص ١١٩.

عن رواية آخرين وبعضهم متقدم على سيف، ومع أن الأستاذ مرتضى العسكري يرفض الأخذ برواية سيف بحجة أن علماء الجرح والتعديل جرحوه -محدثاً وليس إخبارياً- إلا أننا نجده يأخذ بروايات "أبو مخنف"^(٤١) الذي جرحه علماء الجرح والتعديل محدثاً وإخبارياً.

قال عنه ابن معين: (ليس بشيء)^(٤٢)، وقال عنه الذهبي: (وهو ليس عمدة في التاريخ كما هو شأن سيف بل هو إخباري تالف لا يوثق به)^(٤٣).
وبمثل ذلك وصفه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان^(٤٤).

وأبو مخنف هذا لم يشر في أحداث فتنة عثمان إلى السبئية، وأول إشارة لابن سبأ عنده تعود إلى أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يذكر أنه بعد موقعة النهروان جاءه (عبدالله بن وهب الراسبي الهمداني رأس الخوارج وهو ابن سبأ والصواب هو وابن سبأ ومعه حجر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحية بن جوين البجلي، ثم العرني، وسألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر، فغضب منهم وقال: أو قد تفرغتم لهذا؟)^(٤٥)، هذه أول إشارة عند إخباري غير سيف لاعتقاد ابن سبأ بأحقية علي بالخلافة، وفيها أيضاً إشارة إلى وجود ابن سبأ عند إخباري يثق به مرتضى العسكري نفسه، ويشير أبو مخنف إلى السبئية بصورة

(٤١) أبو مخنف: هو لوط يحيى بن سعيد الأزدي الكوفي الإخباري جرحه العلماء محدثاً وإخبارياً، ابن حجر لسان الميزان، ج٤، ص ٤٩٢.

(٤٢) لسان الميزان، مرجع سابق، ج٤، ص ٤٩٢.

(٤٣) ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ج٣، ص ٤١٩.

(٤٤) لسان الميزان، مرجع سابق، ج٤، ص ٤٩٢.

مقتضبة بعد استشهاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويفهم منها أنها الفئة التي توالي علياً ووصف زياد بن أبيه حجر بن عدي الكندي^(٤٦) وأصحابه بأنهم (السبئية الجانية)^(٤٧) وبأنهم (الترابية السبئية)^(٤٨)، وذكر أبو مخنف أن شبت بن ربعي الرياحي تهكم على أصحاب المختار، ووصفهم بأنهم سبئية، ووصفت أشرف الكوفة المختار وأتباعه بأنهم سبئية أثناء احتجاجهم على المختار الثقفي قبل موقعة جبانة السبع التي انتصر فيها المختار سنة ٦٦ للهجرة^(٤٩)، حيث قالوا: (أظهر هو وسبئته البراءة من اسلافنا الصالحين)^(٥٠)، كما وصف الخوارج أصحاب علي كرم الله وجهه بأنهم (سبئية)^(٥١)، وكل هذه الروايات الواردة عن أبي مخنف، والروايات السابقة عن سيف وغيره، تفيد أن عبدالله بن سبأ وأتباعه، كانوا من عالم الحقيقة لا عالم الخيال كما ادعى مرتضى العسكري، وتجريحه للخبر على انه مروى عن سيف لا محل له، إذ ورد عن غيره فسيف ليس هو

(٤٥) أبو الشعر، مرجع سابق، ص ٣٣٢، نقلاً عن البلاذري، الأنساب، ج ٥، ص ٥٩ .

(٤٦) حجر بن عدي: عده البخاري من التابعين، وكان من شيعة علي في الجمل وصفين، روي ابن سيرين إن لزياد بن أبيه، وكان أميراً على الكوفة، خطبة أطال فيها فنادى حجر بن عدي: الصلاة، فمضى زياد في خطبته، فحصبه عدي بحجر، وشاركه آخرون، فكتب زياد إلى معاوية يشكو إليه بغي عدي بن حجر على أميره في بيت الله، فكتب إليه معاوية أن سرح به إلي، فلما جيء به إلى معاوية، أمر بقتله، متعظاً بعاقبة عثمان، ابن العربي، العواصم من القواصم، هامش ص ٢١٢ .

(٤٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٤، ق ١، ص ٢١٣ .

(٤٨) الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٧٢ .

(٤٩) الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج ٦، ص ٢٥ .

(٥٠) الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج ٦، ص ٤٤ .

المصدر الوحيد لأخبار عبدالله بن سبأ، كما أن عساكر لم تقتصر طرق روايته على سيف، وإنما أورد في تاريخه روايات لم يكن سيف فيها، وكلها تثبت وجود ابن سبأ وتشمل هذا المصادر الشيعية كتب الفرق، وفي مقدمتها كتاب الناشئ الأكبر (ت ٢٩٣هـ): مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات^(٥٢) وكتاب المقالات والفرق^(٥٣) للقمي (ت ٣٠١هـ) وفرق الشيعة^(٥٤) للنوبختي (ت ٣١٠هـ) وكذلك كتب الرجال، ومنها رجال الكشي^(٥٥) (أبو عمرو محمد بن عمر، ت ٣٤٠هـ)^(٥٦) وقد نقل أكثر من رواية مسندة تؤكد حقيقة ابن سبأ، وكتاب رجال الطوسي^(٥٧) (محمد بن الحسن الطوسي، ت ٤٦٠هـ)، وكلها تثبت وجود ابن سبأ وتدين من حاول من متأخري الشيعة إنكار وجود عبدالله بن سبأ أو التشكيك في أخباره، ومع كل ذلك فقد رفض العسكري أخبار الرواة، ولم يفتح بما نقله الحفاظ الثقات، وشنع على كتاب الملل والنحل، ولم يكتف برد أخبار علماء أهل السنة، وإنما رد ما كتبه أئمة الشيعة.

(٥١) البلاذري، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢١٢، والطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج ٥، ٢٧٢، وج ٦، ص

٢٥، وص ٤٤. وأبو الشعر، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٥٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق مخطوطة في المكتبة الأزهرية برقم (٧١٤) ورقة ١٢٤، ب.

(٥٣) الناشئ الأكبر، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.

(٥٤) القمي، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.

(٥٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢٣.

(٥٦) رجال الكشي، مرجع سابق، ص ٩٨-٩٩.

(٥٧) رجال الطوسي، ص ٥١.

ثانياً: شبهات الدكتور كامل مصطفى الشيبلي

حاول الدكتور كامل مصطفى الشيبلي أن يثبت في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع) أن ابن سبأ هذا ما هو إلا: عمار بن ياسر^(٥٨)، وللحقيقة أن أول من قال بذلك هو (هدايت الو حكيم الهلي)^(٥٩) الأستاذ بإحدى الجامعات البريطانية وردد الدكتور علي الوردي ذلك في كتابه (وعاظ السلاطين)^(٦٠)، وأيده الدكتور كامل الشيبلي بشدة وقال: (وهذه الأدلة مقنعة ومنطقية ولكنها في حاجة إلى نصوص تسند تسمية عمار بن ياسر بابن السوداء وابن سبأ)، ثم أخذ يسرد بعض الحجج التي توهم أنها تؤيد مدعاه، منها: كان ابن سبأ يعرف بابن السوداء، وقد رأينا كيف كان عمار يكنى بابن السوداء أيضاً، وكان من ابن يُماني، ومنى هذا أنه كان من أبناء سبأ، فكل يُماني يصح أن يقال عنه انه ابن سبأ، فأهل اليمن كلهم ينتسبون إلى (سبأ بن يشجب بن قحطان)، وفي القرآن الكريم قال الهدهد لسليمان أنه جاءه من سبأ، وقصد بذلك اليمن، وعمار فوق ذلك كان شديد الحب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، يدعو له، ويحرض الناس على بيعته في كل سبيل، وقد ذهب عمار في أيام عثمان إلى مصر، وأخذ يحرض الناس على عثمان، فضج الوالي منه، وهم بالبطش بهن وهذا الخبر

(٥٨) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، كان حليفاً لبني مخزوم، وكان والده من السابقين في الإسلام. ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٠٥.

(٥٩) الوردي، مقال من طلاب الشهرة، مجلة الثقافة الإسلامية، ١١٤.

(٦٠) الوردي، وعاظ السلاطين، ص ٢٧٢-٢٧٤. والشيبلي، الصلة بين التصوف والتشيع، ص ٤١ وما بعدها.

يشابه ما نسب إلى سبأ من انه استقر في مصر، واتخذ من الفسطاط مركزاً لدعوته، وشرع يرسل أنصاره منها، وينسب إلى ابن سبأ قوله: إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وأن صاحبها الشرعي هو علي بن أبي طالب، والواقع أن هذا كلام عمار بن ياسر بالذات، فقد سمع ذات يوم يصيح في المسجد أثر بيعة عثمان، يا معشر قريش، أما إذا صرفتم هذا الأمر عن بيت نبيكم ههنا مرة، وههنا مرة، فما أنا بآمن عليكم من أن ينزعه الله فيضعه في غيركم، كما نزعتموه عن أهله، ووضعتهم في غير أهله، ويعزى إلى ابن سبأ أنه هو الذي عرقل مساعي الصلح بين علي وعائشة إبان معركة البصرة، فلولا لتم الصلح بينهما حسبما تقوله الرواة.

ومن يدرس تفاصيل واقعة البصرة، يجد عماراً يقوم بدور فعال فيها، فهو الذي ذهب مع الحسن ومالك الأشتر إلى الكوفة، يحرض الناس على الانتماء إلى جيش علي، وكان وقوف عمار بجانب علي أثناء المعركة، سبباً من أسباب ندم الزبير وخروجه منها، وقالوا عن ابن سبأ^(٦١) أنه هو الذي حرك أبا ذر في دعوته الاشتراكية، ولو درسنا صلة عمار بأبي ذر لوجدناها وثيقة جداً، فكلاهما من مدرسة واحدة، هي مدرسة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان هؤلاء الثلاثة يجتمعون ويتشاورون ويتعاونون معاً، نستخلص من هذا أن ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر، فلقد كانت قريش تعتبر عماراً رأس الثورة على عثمان،

(٦١) الوردي، وعاظ السلاطين، مرجع سابق، ص ٢٧٢-٢٧٤. والشيبني، مرجع سابق، ص ٤١ وما بعدها.

ولكنها لم تشأ في أول الأمر أن تصرح باسمه، فرمزت عنه بابن سبأ، أو ابن السوداء، وتناقل الرواة هذا الأمر غافلين وهم لا يعرفون ماذا يجري تحت الستار، ثم أخذ الدكتور (الشيبي) يسوق بعض الحجج والنصوص التي زعم أنها تسند تسمية عمار بن ياسر رضي الله عنه بابن السوداء، وابن سبأ، ونقول: أن من يتفرس النقول السابقة التي أوردناها فيما سبق، يجد أن شخصية عبدالله بن سبأ شخصية حقيقية عرفها الناس، وعرفوا لها مرونتها وقدرتها على التأثير، إذ أنها تؤكد في غير لبس حقيقة وجوده، بل يكاد يكون في حكم الإجماع بين الرواة الذين ذكروا خبر عبدالله بن سبأ، أنه كان يهودياً، وقد أيد علماء الشيعة ذلك من أمثال النوبختي وغيره^(٦٢)، أما لماذا لقب عبدالله بن سبأ بابن السوداء؟ فالذي يظهر من كلام الطبري وغيره، أن عبدالله بن السوداء هو نفسه عبدالله بن سبأ سمي بذلك تحقيراً له لأن أمه سوداء، وربما حبشية هي كما أسلفنا، ويؤكد المقرئ في خطه^(٦٣)، وابن كثير في البداية والنهاية^(٦٤)، هذا التطابق، قال الطبري: (كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، وكانت أمه سوداء)^(٦٥).

وفي البيان والتبيين للجاحظ، خبر جاء في بعض فقراته: (فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب)^(٦٦)، وقد حاول الدكتور جواد علي أن يلقي ظلالاً من

(٦٢) النوبختي، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٦٣) المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٦٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٣٥٦.

(٦٥) الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج ٥، ص ٩٨.

(٦٦) الجاحظ، البيان والتبيين، كتاب العصا، ج ٣، ص ٤٦.

الشك على وجود ابن سبأ من خلال هذه الرواية فقال: المهم في هذه الرواية انه نص على اسم والد ابن السوداء، فدعاه حرباً، ولكن أي حرب هو؟ فهناك مئات الأشخاص عرفوا بحرب، ثم من كان والد حرب؟ ومن أي قبيلة كان؟^(٦٧) ولا أشك أن رواية البيان والتبيين محرفة، وأظن أن أصل الرواية (فلقيني ابن السوداء هو وابن حرب)، أي بتقديم هو على الواو، فيستقيم بذلك المعنى، علماً بأن ابن حرب هذا، هو مؤسس الفرقة الحربية السبئية^(٦٨)، وكان من أتباع ابن سبأ وكان يقول بنفس المقالات التي نادى بها ابن سبأ ثم تجاوزه، المهم أن الدكتور جواد علي، علق على رواية الجاحظ السالفة بقوله: (ولست في شك من أنه يقصد بابن السوداء، عبدالله بن سبأ الذي تحدث عنه أصحاب كتب الفرق)^(٦٩).

وقد انفرد صاحب كتاب (الفرق بين الفرق)^(٧٠) بالقول بأن ابن السوداء، شخص آخر غير ابن سبأ، بيد أن الأفكار والآراء التي نسبها للأول هي نفسها التي نسبها للثاني، مما يؤدي إلى أن الاسمين لشخص واحد، أثرت عنه تلك الأفكار المستوردة من الشرق والديانات والمذاهب المحرفة، وقد اعتمد على رواية الشعبي التي تتحدث عن شخصين أحدهما: عبدالله بن سبأ، وكان في الأصل يهودياً من اليمن، والثاني: عبدالله بن السوداء، وهو يهودي من الحيرة، وقد بينا فيما سلف أن ابن سبأ في الأصل من اليمن، وأنه نزل الحيرة فيما بعد، وفيها

(٦٧) علي، جواد، الرسالة عدد ٧٧٥، ص ٥٢٣.

(٦٨) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ٢٩٠-٢٩١، والنويختي، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٦٩) الرسالة، مرجع سابق، ع ٧٧٥، ص ٥٢٣.

(٧٠) البغدادي، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

صاغ معظم المقالات التي نادى بها، وهذا التفريق بينهما لم يكن إلا من اختلاط الأمر على الرواة، كما حصل لهم في رواية أخرى للشعبي نقلها صاحب العقد الفريد، جاء فيها: (وقد حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، ونفاهم إلى المدائن، ومنهم عبدالله بن سبأ، نفاه إلى ساباط، وعبدالله بن السباب) ^(٧١).. فذكر الشعبي في روايته هذه اسم شخصين هما: عبدالله بن سبأ، وعبدالله بن السباب، والذي يطالع هذا الموضوع، يتصور أن الثاني من زعماء الغلاة في حب علي بن أبي طالب، وأنه كان من حزب ابن سبأ، فإن اسم والده السباب.. وبمراجعة لكتب الفرق نجد أنها تسمى عبدالله بن سبأ وأتباعه بالسبئية، كما تسميهم بالسبابية في ذات الوقت، جاء في كتاب (الفرق بين الفرق): (الفصل الأول من فصول هذا الباب: في ذكر قول السبابية وبيان خروجها عن ملك الإسلام، السبابية: أتباع عبدالله بن سبأ) ^(٧٢)، وقد تكرر ورود هذه التسمية في كتب أخرى، مثل: عيون الأخبار لابن قتيبة، إذ قال: (أول من قال بخلق القرآن هو المغيرة بن سعيد العجلي وكان من أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي)، وقال في موضع آخر: (أن المغيرة كان سبابياً) ^(٧٣)، فكل هذه التسميات إذن لمسمى واحد هو عبدالله بن سبأ، وسموا بهذا الاسم لانتقاصهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإطلاق ألسنتهم في سبهم وتجريحهم، واشتجار عبدالله بن سبأ بلقب ابن السوداء

(٧١) نقلاً عن علي، جواد، الرسالة، مرجع سابق، عدد ٧٧٥، ص ٥٢٣.

(٧٢) البغدادي، مرجع سابق، ص ٢٢٧.

(٧٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج ١، ص ١٤٨-١٤٩.

لم يكن يسره، كما لم يسر أتباعه، إذ استعملت هذه الكلمة دوماً للتحقير والازدراء، فقد عير بها المقداد ابن الأسود، ف قيل له: يا ابن السوداء، وقالها أبو ذر لبلال رضي الله عنه، فمن المحتمل أن يكنى عمار بن ياسر رضي الله عنه وغيره بابن السوداء، كما كنى ابن سبأ بذلك، وليس معنى هذا أنهما شخصية واحدة، وإنما رفض الشيعة المحدثون وجود ابن سبأ زاعمين أنه عمار بن ياسر، وأن النواصب حملوه كل تلك الأفكار والآراء الشائعة بين الأقليات غير الإسلامية في المجتمع الإسلامي، لينفوا بداية التشيع والغلو بعبدالله بن سبأ، وقد أظهره مؤرخو الفرق وكتابها من سنة وشيعة، كرائد للتشيع الغالي، فكان رد فعل الشيعة المحدثين أن اعتبروا عبدالله بن سبأ، اسماً وضعه الأمويون لعمار بن ياسر المناهض لهم، ومقصدهم من ذلك أظهار عمار بن ياسر بما عرف عنه، بأنه الرائد الأول لمذهبهم، ثم أن هذا الرأي الذي ذهب إليه كل من الدكتور علي الوردي، والدكتور مصطفى الشبيبي وغيرهما، ترده كتب الجرح والتعديل، وكتب الرجال المعتمدة عند الشيعة أنفسهم، فهي تذكر عمار بن ياسر ضمن أصحاب علي رضي الله عنه والرواة عنه، ثم تذكر في موضع آخر ترجمة عبدالله بن سبأ في معرض السب واللعنة، فهل يمكن اعتبار الرجلين شخصية واحدة؟

وإذا كان الدكتور علي الوردي ومن تابعه يرون أن من عوامل توافق ذهاب كل منهما إلى مصر زمن عثمان، فإن استقراء النصوص، ومعرفة تاريخها يعطي مفهوماً غير الذي فهمه الدكتور علي الوردي، وبالتالي دليلاً على استقلال كل من الشخصيتين، فعمار إنما بعثه عثمان إلى مصر سنة ٣٥ للهجرة، كما أن

الذين استمالوا عمار بن ياسر في مصر قوم منهم: عبدالله بن سبأ، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر، وذلك عندما طلب الخليفة عثمان رضي الله عنه مشورة خاصته، عندما ترامت إلى أسماعه أنباء تذر الرعية في الأمصار، فقالوا له: (نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق بهم إلى الأمصار يرجعون إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبدالله بن عمر إلى الشام وفرق رجالاً سواهم)^(٧٤)، إذاً فهما شخصان لا شخص واحد، كما أن الظروف التاريخية والنفسية لا تسمح لنا بالقول بأنهما شخصية واحدة، إذ يلزم من ذلك أن يكون عمار بن ياسر هو الذي أشاع فكرة الوصية والرجعة والمهدية والزندقة، وهذا ما لا يستطيع أحد نسبته إلى الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه، بل يلزم من التوحيد بين الشخصين نسبة اليهودية إلى عمار، والتي أثبتها المؤرخون من أهل السنة والشيعا لعبدالله بن سبأ، أما اتفاق الشخصين في الكنية "ابن السوداء" فلا يقوم دليلاً على انهما شخص واحد، لأننا نجد كثيراً من الأعلام يتشابهون في الكنى والألقاب، مما حمل المؤرخين على التأليف في المتشابه به من الأسماء والكنى والألقاب لبيان الفرق بينهما، ومن كل ما سبق يتبين لنا مجانية الدكتور علي الوردى للصواب، وكذلك من تابعه فيما ذهب إليه، وما أوردناه كاف للدلالة على ذلك.

(٧٤) الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج٤، ص ٣٤٨.

ثالثاً: شبهات الدكتور طه حسين :

خاض الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى في أمر الفتنة التي اضطرم سعيها في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه، وانتهت باغتيال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، اغتيالاً لم يعرف تاريخ الإسلام آنذاك أبشع منه ولا أظع، على نحو أراد به جرياً على منهجه إثارة الشكوك والشبهات معتمداً على مصادر غامضة، وروايات مبتورة، تاركاً خلفه المصادر الأساسية، ونقل روايات الفتنة كما رواها رواتها دون تمحيص لهذه الروايات، كما كان له هوى واضح لم يكشف عنه إلا بعد أن قطع شوطاً طويلاً فيما كتب، وقد كفانا مؤونة الرد عليه أديب العربية الراحل محمود محمد شاكر، فقال: "وبعد أن ذكر الفتنة قال: فالفتنة إذاً إنما كانت عربية نشأت من تزاحم الأغنياء على الغنى والسلطان، ومن حسد العامة العربية لهؤلاء الأغنياء"، وأنت خليك أن تتظر في هذا التكرار لهذه الصفة "فتنة عربية"، و"عامة عربية" لتعلم ماذا يريد بهذا التكرار، وما الذي يريد أن ينفيه من شركة أحد من غير العرب في دم عثمان، وما تكاد تمضي صفحات حتى نرى باباً يبدأ هكذا: وهناك قصة أكبر الرواة المتأخرين من شأنها، وأسرفوا فيها، حتى جعلها كثير من القدماء والمحدثين مصدراً لما كان من الاختلاف على عثمان، ولما أورث هذا الاختلاف من فرقة بين المسلمين لم تمح آثارها بعد، وهي قصة عبدالله بن سبأ الذي يعرف بابن السوداء، قال الرواة: كان عبدالله بن سبأ الذي يعرف بابن السوداء، قال الرواة: كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء حبشي الأم، فأسلم في أيام عثمان، ثم جعل ينتقل في الأمصار يكيد

للخليفة، ويغري به، ويحرض عليه، ويذيع في الناس آراء محدثة أفسدت عليهم رأيهم في الدين والسياسة جميعاً^(٧٥).

ثم يقول: "والى ابن السوداء يضيف كثير من الناس كل ما ظهر من الفساد والاختلاف في البلاد الإسلامية أيام عثمان، ويذهب بعضهم إلى أنه أحكم كيده إحكاماً، فنظم في الأمصار جماعة خفية تستتر بالكيد، وتتداعى فيما بينها إلى الفتنة، حتى إذا تهيأت لها الأمور، وثبت على الخليفة، فكان ما كان من الخروج والحصار وقتل الإمام"، ونرى من هذا لماذا أصر الدكتور على أن يصف الفتنة بأنها "عربية" وبأن العامة الذين كانوا شرار هذه الفتنة كانوا "عامة عربية" أي ليس لعبد الله بن سبأ يد فيها، وأن ليس لليهود عمل في تأريث نارها، ثم يمضي الدكتور في حديثه ليقول عقب ذلك: "ويخيل إلي أن الذي يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد، يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافاً شديداً، وأول ما نلاحظه أنا لا نجد لابن سبأ ذكراً في "المصادر المهمة" التي قصت أمر الخلفاء على عثمان، فلم يذكره البلاذري في أنساب الأشراف، وهو فيما أرى أهم المصادر لهذه القصة وأكثرها تفصيلاً، وذكره الطبري عن سيف بن عمر، وعنه أخذ المؤرخون الذين جاءوا بعده فيما يظهر"^(٧٦)، ثم قال: "ولست أدري أكان لابن سبأ خطر أيام عثمان أم لم يكن؟ ولكن أقطع بأن خطره إن كان له خطر ليس

(٧٥) طه حسين، الفتنة الكبرى، ص ١٠٩.

(٧٦) طه حسين، مرجع سابق، ص ١٣١.

ذا شأن، وما كان المسلمون في عصر عثمان ليعبث بعقولهم وأرائهم وسلطانهم طارئاً من أهل الكتاب أسلم أيام عثمان"، إلى أن يقول:

"فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج والاحتياط، ولنكبر المسلمين على أن يعبث بدينهم وسياستهم وقولهم ودولتهم رجل أقبل من صنعاء، وكان أبوه يهودياً وكانت أمه سوداء، وكان هو يهودياً، ثم أسلم لا رغباً ولا رهباً، ولكن مكرراً وكيداً وخداعاً، ثم أتيح له من النجاح ما كان يبتغي، فحرض المسلمين على خليفته حتى قتلوه".

ثم يقول: "هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل ولا تثبت للنقد ولا ينبغي أن يقام عليها أمور التاريخ"^(٧٧)، هكذا يقطع الدكتور الرأي جملة واحدة، ثم مضى على وجهه ليقول: "وهنا تأتي قصة الكتاب الذي يقول الرواة أن المصريين قد أخذوا أثناء عودتهم إلى مصر، فكروا راجعين، فهذه القصة فيما أرى ملفقة من أصلها"، ثم اختصر قصة الكتاب اختصاراً وقال: كل هذا أشبه بأن يكون ملهاة سخيفة، منه بأن يكون شيئاً قد وقع، والأمر أيسر من هذا تلقى أهل الأمصار وعداً من إمامهم فاطمأنوا إليه، ثم تبينوا أن الخليفة لم يصدق وعده، فأقبلوا ثائرين يريدون أن يفرغوا من هذا الأمر وان لا يعودوا إليه حتى يفرغوا، ثم تبين للدكتور طه أن إلغاء هذا الكتاب الذي أرسل إلى والي مصر يأمره بقتل رؤوس الوفد الذي جاء من مصر ليس يحل الإشكال في عودة الوفد، بعد أن فصل عن المدينة راجعاً إلى مصر، وتبين له أيضاً أن أهل الأمصار تبينوا أن الخليفة لم يصدق وعده،

(٧٧) طه حسين، مرجع سابق، ص ١٣٤.

أي انه كذب عليهم باللفظ الصريح، فإن سأل نفسه كيف تبينوا انه كذب عليهم، فلم يعرف كيف يجيب، فألقى الفرض كما هو وزاد عليه أنهم أقبلوا ثائرين، "فلما بلغوا المدينة وجدوا أصحاب رسول الله قد تهيأوا لقتالهم، فكرهوا هذا القتال وانصرفوا عائدين حتى إذا عرفوا أن هؤلاء الشيوخ قد ألقوا سلاحهم وأمنوا في دورهم كروا راجعين فاحتلوا المدينة بغير قتال"، ولكن رأى الدكتور طه أن هذا الرأي مدخول كله، إذا لم يعزز بفرض آخر، ففكر وقدر ثم قال: "وأكاد أقطع بأن قد كان لهم من أهل المدينة أنفسهم أعوان دعوهم وشجعوهم ثم أعلموهم بما عزم عليه أصحاب النبي، ثم أعلموهم بعودة المدينة إلى الهدوء والدعة، ثم انضموا اليهم حين حاصروا عثمان^(٧٨)، وهذه كلها كما نرى فروض وتخيل، وإقرار أيضاً بما أنكره في أمر عبدالله بن سبأ من تنظيم الجماعات الخفية، التي تنتستر بالكيد، فهو ينكر هذا المبدأ هناك ويقره هنا.

ونكتفي بالوقوف على هذين الموضوعين من كلام الدكتور طه خشية الإطالة في تلفية كلامه، فإن تحت كل حرف مما كتب علماً كثيراً لا بد من تفتيته وغربلته ورده إلى وجوه الحق، التي زال عنها إلى سواها، وقد اضطررت اضطراراً إلى الإطالة بالنقل، لئلا يفوت علينا شيء من حديث الدكتور طه وعلمه.

وقد بدأ الدكتور حديثه في إسقاط قصة اليهودي ابن السوداء عبدالله بن سبأ، فذكر أن الرواة المتأخرين أكبروا من شأنها، وأسرفوا فيها، وأنها لم ترد في "المصادر المهمة"، وأن ابن سعد لم يذكرها، وأن البلاذري لم يذكرها في أنساب

(٧٨) طه حسين، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

الأشراف، وهو فيما يرى الدكتور أهم المصادر، وان الذي ذكرها هو الطبري، وأخذها عنه المؤرخون الذين جاءوا بعده فيما يظهر، كما يقول الدكتور، وقول الدكتور الرواة المتأخرين، فيه إيهام شديد متعمد فيما يظهر، فإن الطبري ليس من الرواة المتأخرين، فهو قد ولد سنة ٢٢٥ هـ ومات سنة ٣١٠ هـ، فهو معاصر للبلاذري، وفي طبقة تلاميذ ابن سعد صاحب الطبقات، وأن سيف بن عمر الذي روى عنه الطبري هذا الخبر، هو من كبار المؤرخين القدماء فهو شيخ شيوخ الطبري والبلاذري، وهو في مرتبة شيوخ ابن سعد، فقد مات في زمن الرشيد، أي فيما قبل سنة ١٩٠ من الهجرة، فلا يقال عنه ولا عن الطبري أنهما من الرواة المتأخرين، كما أراد الدكتور طه أن يوهم قارئه.

وكذلك قوله: "المصادر المهمة" فيه إيهام شديد، وإجحاف جارف، فإن لم يكن كتاب الطبري من "المصادر المهمة" فليت شعري ما المصادر المهمة التي بين أيدينا؟

ثم أن الدكتور طه يعلم أن كتاب ابن سعد الذي بين أيدينا كتاب ناقص وأنه ملفق من نسخ مختلفة، بعضها تام، وبعضها ناقص، وبعضها مختصر، والدليل على ذلك مما نحن بسبيله، أنه ترجم "لعمر" رضي الله عنه في ٤٨ صفحة و"الأبي بكر" رضي الله عنه في ٣٣ صفحة، فلما جاء إلى "عثمان" رضي الله عنه والأحداث في خلافته هي ما يعلم الدكتور طه، ويعلم الناس لم يكتب سوى ٢٢ صفحة، فلما ذكر علي ابن أبي طالب والأمر في زمنه أفدح لم يكتب عنه سوى ١٦ صفحة.

وكان من حجة الدكتور في نفي خبر عبدالله بن سبأ أن البلاذري لم يذكره، وهو فيما يرى "أهم المصادر لهذه القصة وأكثرها تفصيلاً"، ثم عاد ونفى أيضاً خبر الكتاب الذي فيه الأمر بقتل وفد مصر، مع أن البلاذري ذكره وأطال وأتى فيه بما لم يأت في كتاب غيره، ولا ندري كيف يستقيم أن يجعل ذكره خبراً ما، حجة في نفيه، ثم ينفي أيضاً خبراً آخر قد ذكره ولج فيه؟، ويعلم الدكتور طه أن الذي وجد من كتاب البلاذري قسم ضئيل جداً، طبع منه جزء في ألمانيا سنة ١٨٨٣م، ثم تولى طبع جزء آخر في القدس رجل من طغاة اليهود سنة ١٩٣٨م، وقال الناشر في مقدمته أن هناك حوادث حدثت في عهد يزيد بن معاوية، وهي واقعة كربلاء وموت الحسين "ولم تذكر في ترجمة يزيد، بل ذكرها في تراجم بني أبي طالب، وذلك حسب ما اقتضاه نظام الكتاب وفقاً لتسلسل الأنساب"، أفلا يجوز إذن أن يكون البلاذري قد أدمج أمر عبدالله بن سبأ في مكان آخر، كما فعل فيما لاحظته وذكره الناشر اليهودي للكتاب؟ كل هذا جائز، ولكن الدكتور حين يريد أن ينفي شيئاً لا يبالي أن يجتاز كل هذا ويغضي عنه، ليقول فيه بالرأي الذي يشتهي ويؤثره، غير متلجج ولا متوقف.

إذن فالدكتور طه أراد أن يقول أن الفتنة الكبرى التي أفضت إلى مقتل عثمان إنما كانت "فتنة عربية نشأت من تزامم الأغنياء على الغنى والسلطان ومن حسد العامة العربية لهؤلاء الأغنياء"، فمن أجل تحقيق هذه الكلمة الكبيرة، ركب كل مركب في تصوير الحياة الإسلامية الأولى بعد الفتوح بالصورة التي تنتهي إلى هذا الغرض وحده دون سواه، وهو الغنى والمال وتزامم الأغنياء على

المال والغنى والسلطان، وحسد العامة العربية لأصحاب الغنى والمال والسلطان، كما كشف عن هدف آخر حين نفى خبر عبدالله بن سبأ اليهودي، وخبر الكتاب الذي فيه الأمر بقتل رؤوس وقد مصر، وهذا الهدف هو أن ينفي عن اليهود الشركة في دم عثمان والتحريض على قتل الإمام، فركب مركباً وعرأ، خالف فيه أسلوب العلماء، في جرح الأخبار وكذب الرواة في شيء بغير برهان، وصدقهم في شيء آخر بغير برهان أيضاً، وهو نفسه ينعى في كتابه على "الذين يكذبون الأخبار التي نقلت اليها ما كان بين الناس من فتنة واختلاف"، فقال: "فنحن إن فعلنا ذلك لم نرد على أن نكذب التاريخ الإسلامي كله، منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الذين رووا اخبار الفتن، هم أنفسهم الذين رووا أخبار الفتح، وأخبار المغازي وسيرة النبي والخلفاء، فما ينبغي أن نصدقهم حين يروون ما يروقنا، وأن نكذبهم حين يروون ما لا يعجبنا، وما ينبغي أن نصدق بعض التاريخ، ونكذب بعضه الآخر، لا لشيء إلا لأن بعضه يرضينا وبعضه يؤذينا"، بيد أن الدكتور طه نفسه قائل هذا الكلام، قد فعل ذلك، فكذبهم حين روى الرواة ما لا يعجبه، وحين رووا ما يؤذيه، فعل ذلك أيضاً، فصدقهم حين رووا ما يروقه، وما يرضيه، فإن الذين رووا أخبار الغنى والمال والسلطان، هم الذين رووا أخبار عبدالله بن سبأ اليهودي، وأخبار الكتاب الأمر بقتل وفد مصر، فلم أخذ شيئاً بغير برهان، ونفى أخاه بغير برهان؟ أن الشيء البين هو أن الدكتور الجليل، أراد كما قال أن يكبر المسلمين في صدر الإسلام عن أن يعبت بدينهم وسياستهم

وعقولهم ودولتهم، رجل أقبل من صنعاء، وكان أبوه يهودياً، وكانت أمه سوداء، وكان هو يهودياً، ثم أسلم لا رغباً ولا رهباً، ولكن مكرراً وكيداً وخداعاً.

وهذا قصد حسن، ونية جميلة، ولكن الحق أحسن منهما وأجمل، وليس يجمل بنا ولا بالدكتور طه أن يغالط في الحق لشيء يراه هو، أو نراه نحن حسناً جميلاً، والتاريخ لا يكتب بالتحكم، وإنما يكتب بالرواية ثم بالاستدلال، ثم ببذل الجهد في سد الفجوات، وسأضع بين يدي الدكتور طه حقائق لا يدخلها الريب، ولا أظنه يجهلها أو يغفل عنها، ولنعد إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان يسكن هذه البلدة الكريمة بنو ام واحدة، وأب واحد من قبائل الأزد بن الغوث، أمهما: قبيلة، وأبوهما: حارثة بن ثعلبة، هؤلاء هم الأوس والخزرج وكان يعيش بينهم هذا الجيل من اليهود الذي سكن جزيرة العرب، أو سكن المدينة، فكان من خبر ذلك شيء لم يكن مثله مثلاً بين بني هاشم وبني أمية، وهو الحرب المتطاوله بين هذين الحيين الذي ولدتهما أم واحدة وأب واحد، ويسكنان معاً بلدة واحدة، وظل هذا القتال بين الحيين متجدد النيران إلى أن كان يوم بعث، وهو كما قال ابن سعد: آخر وقعة كانت بين الأوس والخزرج في الحروب التي كانت بينهم، وكانت هذه الوقعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد دعا إلى الإسلام، ثم هاجر بعدها بست سنين إلى المدينة، ونشأت هذه العداوة العجيبة بين الأخوين الأوس والخزرج، واقتتالهما هذا الاقتتال المر العنيف حقياً متطاوله، ودخول اليهود في الحلف، بعضهم مع الأوس وبعضهم مع الخزرج، لا يصيبهم من أذى القتال بين هذين الحيين الأخوين، إلا القليل، وتداعيمهم باسم

اليهودية إذا حزب الأمر، فيكونون يداً واحدة على هذه الحرب والعداوة بينهما لتؤثّل في هذه الأرض أموالاً وآطاماً وحصوناً تكون لها عدة وقوة، وتظهرها على أهل البلاد المالكين لها، وتصرف وجه هؤلاء القوم على الزراعة، وتثمير الأموال، وتبقى يهود هي صاحبة الزراعة، والتجارة، وتثمير الأموال، بالربا ومأكل السحت، وهذا عمل يهود في كل حين، ولا يلبث رسول الله صلى الله أن يهاجر إلى المدينة بعد أن التقى رهطاً من الخزرج عند العقبة، فلا يبقى حي من الأوس والخزرج إلا دخله الإسلام وظهر فيه، فيمر شأس بن قيس من يهود بني قينقاع على نفر من أصحاب رسول الله من الأوس والخزرج، فيغيظه ما رأى من ألفتهم، وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فيقول: "قد اجتمع ملاً بني قبيلة يعني الأوس والخزرج بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار"، فيأمر شاباً من يهود أن يجلس اليهم فيذكر لهم يوم بُعث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما تناولوا فيه من الأشعار، فيفعل هذا اليهودي، فإذا الجماعة المؤلفة على الإسلام تتنازه وتتفاخر، فيتواثب رجالان من الأوس والخزرج فيقول أحدهما لصاحبه: "أن شئتم رددناها الآن جذعة"، ويغضب الفريقان جميعاً ويقولون: "فقد فعلنا موعدكم الظاهرة، يعنون مكاناً بعينه، ويتداعون: السلاح، السلاح، ويخرجون إلى موعدهم، فيبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، فيخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه، حتى إذا جاءهم قال: يا معشر المسلمين: "الله الله، أبدعوى الجاهلية تدعون، وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع عنكم أمر الجاهلية

وأستتقذكم به من الكفر وألف به بينكم؟" (٧٩) فيعرف الأنصار أوسهم وخزرجهم، أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فيبكون ويتعانقون، ثم ينصرفون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله: شأس بن قيس، اليهودي ثم ينزل الله جلت أسماؤه في أمر الفتنة، يخاطب المسلمين الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم لم يمت بعد: "يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسول ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم" (٨٠).

وإذن فنحن لا نستطيع أن نكبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج عن أن يطيعوا فريقاً من اليهود حتى كادوا يردوهم بعد إيمانهم كافرين، ولا أن ننزههم عن ذلك وهم تتلى عليهم آيات الله فيهم ورسوله، كما أراد الدكتور طه أن ينزه أهل الصدر الأول من الإسلام سنة ٣٥ هـ بعد أن قبض الله إليه نبيه بأكثر من عشرين سنة، وبعد أن نشأت ناشئة من الشباب لا يدعي أحد أنهم جميعاً كانوا أحرص على إيمانهم، ثم ينهي الأديب الراحل محمود شاكر بحثه بقوله: "أيجوز في العقول أن تظل يهود وأشياعها من المنافقين تأكيد للإسلام ولرسول الله، وللمؤمنين والمؤمنات، عشر سنوات كاملة متتابعة يوماً بعد يوم، فإذا لحق رسوله الله بالرفيق الأعلى في سنة ١١ من الهجرة نزعوا أيديهم

(٧٩) ابن هشام - السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٥٠-١٥١.

(٨٠) سورة آل عمران، الآيتان ١٠١-١٠٢.

من كل كيد، وبرئوا من كل حدث كان بعد ذلك في تاريخ الإسلام، برئوا عن الردة عام ١١ من الهجرة وبرئوا من مقتل عمر في سنة ٣٥ من الهجرة^(٨١).
من كل ما سلف يتبين لنا أن هدف طه حسين من إنكاره لعبدالله بن سبأ هو: أن ينفي عن اليهود الشركة في دم عثمان، كما حاول أن يعيد أمر الفتنة كله إلى العصبية فقط^(٨٢)، ونحن لا ن فكر أن للعصبية دورها في إيجاد التناقضات داخل حدود الدولة الإسلامية، وقد نتج عنها خلافات جزئية، كان من الممكن تلاشيها، ومن الممكن كذلك استمرار الحياة بها، دون أن تعكر ساحة الدولة بالفتن، لولا الأصابع الخفية التي أخذت تعمل عملها لتجميع هذه التناقضات لتوجد تياراً واحداً هب على ساحة الدولة الإسلامية فغمرها بالفتن، وعلى العموم فقد أشار الأستاذ الكبير محمود شاكر فيما سبق إلى تهافت الكتاب علمياً، وإلى وضوح الأهواء والرغبات في نفس مؤلفه، وينتهي إلى إثبات شخصية ابن سبأ، وما أثاره من أحداث، وأن طه حسين حينما ينفي خبره إنما يشتمط ويركب مركباً لا يليق بمثله.

رابعاً: شبهات الدكتور عبدالعزيز الهلابي :

كتب الدكتور عبدالعزيز الهلابي أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة الملك سعود دراسة عن عبدالله بن سبأ، ونشرت في حوليات الآداب الكويتية^(٨٣)، قام

(٨١) بتصرف واختصار من بحث الأديب الراحل محمود محمد شاكر، مجلة الرسالة، الأعداد، ٧٦١، ٧٦٣، ٧٦٥.

(٨٢) مجلة الرسالة، السنة ١٦، العدد ٧٦١، ص ١٣٧.

(٨٣) حولية تصدر عن كلية آداب جامعة الكويت.

فيها المؤلف حسب زعمه بتحليل روايات الإخباري سيف بن عمر التميمي عن دور ابن سبأ في أحداث الفتنة الواقعة في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما، حيث انتهى ببحثه إلى أن تلك الروايات مختلقة، ولا أساس لها من الصحة، ونفى في بحثه وجود تلك الشخصية وأن ابن سبأ في رأيه لا يعدو أن يكون مجرد خرافة سطرته كتب التاريخ والفرق.

يقول الدكتور الهلابي: "ينفرد الإخباري سيف بن عمر التميمي من بين قدامى الإخباريين والمؤرخين بذكر تلك الشخصية في رواياته، ويجعل له دوراً رئيساً في التحريض على الفتنة وقتل الخليفة عثمان، وإنشأ القتال في معركة الجمل في البصرة"^(٨٤).

ونقول: إن سيف بن عمر لم يكن المصدر الوحيد الذي استأثر بأخبار عبدالله بن سبأ، بل ورد ذكر أخبار ابن سبأ وطائفته في روايات منقولة عن علماء متقدمين، ورواة غير سيف بن عمر، ذكرنا طائفة منها في الصفحات السابقة.

يقول الدكتور الهلابي: "لا أعلم فيما اطلعت عليه من المصادر المتقدمة أي ذكر لعبدالله بن سبأ غير سيف بن عمر سوى رواية عند البلاذري"^(٨٥).
ونقول: إن المصادر المتقدمة التي اطلع عليها الدكتور الهلابي إذا أغفلت ذكر ابن سبأ والسبئية، فلا يعني ذلك بالضرورة أنه شخصية خرافية، إذ أن عدم

(٨٤) الهلابي، عبد الله بن سبأ، الحولية الثامنة، ص ١٣.

(٨٥) الهلابي، مرجع سابق، ص ١٦.

ذكرها له لا يقوم دليلاً على الإنكار أو التشكيك، فهل استوعبت تلك المصادر كل أحداث التاريخ الإسلامي حتى نقف وقفة المنكر أو المتشكك إذا لم تذكر شيئاً عن ابن سبأ؟ وهل من شروط صحة الرواية التاريخية تضافر كل كتب التاريخ على ذكرها؟ ثم هل نسي الدكتور الهلابي أن المصادر القديمة ضاع كثير منها، فأصبحت مفقودة أو في حكم المفقود، ومن هنا ينبغي الرجوع إلى الأمر المعلوم المحقق، للخروج من الشبهات والتوهّمات، إذ أن الموهوم لا يدفع المعلوم، والمجهول لا يعارض المحقق، فشخصية ابن سبأ وجماعته، حقيقة تاريخية تتفق عليها كثير من المصادر المتقدمة غير البلاذري.

أ. جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان المتوفى عام ٨٣ هـ - ٧٠٢ م، وقد

هجا المختار الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة بقوله:

شهدتُ عليكم أنكم سبئية

وإني بكم يا شرطة الكُفر عارف^(٨٦)

ب. وفي الطبقات لابن سعد المتوفى عام ٢٣٠ هـ - ٨٤٤ م ورد ذكر معتقدات

السبئية وأفكار زعيمها، فعن عمرو بن الأصم قال: "قيل للحسن بن علي:

أن أناساً من شيعة أبي الحسن علي يزعمون انه دابة الأرض، وأنه

سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا، ليس أولئك شيعته، أولئك أعداؤه،

لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه، ولا أنكحنا نساءه"^(٨٧).

(٨٦) أعشى همدان، ديوانه، ص ١٤٨.

(٨٧) ابن سعد، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٩.

ج. روى أبو عاصم خشيش ابن أصرم المتوفى ٢٥٣هـ - ٨٥٩م، خبر إحراق علي رضي الله عنه لجماعة من أصحاب ابن سبأ في كتاب "الاستقامة" (٨٨).

د. يقول ابن قتيبة المتوفى عام ٢٧٦هـ - ٨٨٩م "إن السبئية من الرافضة، ينسبون إلى عبدالله بن سبأ" (٨٩).

ه. أورد الناشئ الأكبر المتوفى عام ٢٩٣هـ - ٩٠٥م عن ابن سبأ وطائفته ما يلي: "وفرقة زعموا أن علياً حي لم يموت، وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، وهؤلاء هم السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، وسكن المدائن" (٩٠)، فهذه نصوص تثبت أن شخصية ابن سبأ شخصية حقيقية وإن جماعته كذلك حقيقة تاريخية. وبعد أن ذكر الدكتور الهلابي نصوصاً نثرية وشعرية ورد فيها ذكر السبئية قال: "وبناءً على هذا فلا يمكن الاستنتاج من النصوص السابقة أن السبئية تعني فئة لها هوية سياسية معينة أو مذهباً ذا عقائد محددة، ولكن المؤكد أنها عندما تطلق على قوم يقصد بها الذم والتعير" (٩١).

ونقول: سبق أن ناقشنا هذه القضية في تفنيد شبهات الدكتور مصطفى الشيبلي، ونضيف أن استنتاج الباحث لا يخلو من المغالطة والتمويه، فهناك

(٨٨) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ج ١، ص ١٧، وما بعدها.

(٨٩) ابن قتيبة، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

(٩٠) الناشئ الأكبر، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٩١) الهلابي، مرجع سابق، ص ٨٤.

نصوص كثيرة تشير إشارة واضحة إلى أن سبأ اليهودي الأصل، اليميني المنشأ، ذكرتها كتب التاريخ، والحديث، والطبقات، والرجال، والأنساب، والأدب، واللغة، وجزم بذلك علماء الفرق والمقالات، منها:

أ. نقل القمي المتوفى عام ٣٠١ هـ - ٩١٣ م أن عبدالله بن سبأ أول من أظهر الطعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، والصحابة وتبرأ منهم وادعى أن علياً أمره بذلك^(٩٢).

ب. وتحدث النوبختي المتوفى عام ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م عن أخبار ابن سبأ فذكر انه لما بلغ نعي علي بالمدائن قال للذي نقله: "كذبت، لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض"^(٩٣).

ج. يقول ابن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م: "وكان الكلبي محمد بن السائب الإخباري سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: "إن علياً لم يمت، وأنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة"، وأن رأوا سحابة قال: "أمير المؤمنين فيها"^(٩٤).

(٩٢) القمي، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٩٣) النوبختي، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٩٤) ابن حبان، المجروحين، ج ٢، ص ٢٥٣.

د. يذكر كبير محدثي الشيعة ابن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ - ٩٩١م

موقف ابن سبأ وهو يعترض على علي رضي الله عنه، في رفع اليدين إلى

السماء أثناء الدعاء^(٩٥).

هـ. وفي مفتاح العلوم للخوارزمي المتوفى عام ٣٨٧هـ - ٩٩٧م، "السبئية أصحاب

عبدالله بن سبأ"^(٩٦).

و. ذكر ابن أبي الحديد المتوفى عام ٦٥٥هـ - ١٢٥٧م في شرح نهج البلاغة ما

نصه: فلما قتل أمير المؤمنين - عليه السلام - أظهر ابن سبأ مقالته،

وصارت له طائفة وفرقة يعرفونه ويتبعونه^(٩٧).

ز. ذكر السكسكي المتوفى عام ٦٨٣هـ - ١٣٣٩م أن ابن سبأ وجماعته أول من

قالوا بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت^(٩٨)، كما ذكرت كتب الأدب، والمقالات،

والفرق، أشخاصاً بأعيانهم، بأنهم من فرقة السبئية مما يعني أن هذه الكلمة

ليست للذم والتعبير، وإنما هي اسم لفرقة ضالة مضلة لها أتباعها

وعقائدها، فذكر ابن قتيبة "أن المغيرة بن سعيد البجلي - مولى لبجيلة -

كان سبئياً"^(٩٩).

(٩٥) القمي، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٢١٣.

(٩٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٢.

(٩٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص ٩٩.

(٩٨) السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص ٥٠.

(٩٩) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص ١٤٩.

وكذلك جابر بن يزيد الجعفي، ذكره ابن حبان في عداد السبئية، حيث قال:
"كان جابر سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول: أن علياً يرجع إلى
الدنيا"^(١٠٠). وروي عن سفيان بن عيينة أنه - أي جابر - كان يقول: "علي دابة
الأرض"^(١٠١) ومنهم أبو النصر محمد بن السائب الكلبى الكوفى، الذى قال فيه
ابن حبان: "وكان الكلبى سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ"^(١٠٢)، ويقول عنه
الحافظ ابن زريع البصرى: "رأيت الكلبى يضرب صدره ويقول: أنا سبئى، أنا
سبئى"^(١٠٣). فالسبئية ليست للذم والتعير، كما زعم الدكتور بل هي طائفة لها
عقيدة محددة وأتباع.

ويرى الدكتور الهلابى أن خبر إحراق السبئية مزعم مخترع^(١٠٤)، لأن هذه
العقوبة غير مألوفة لا فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا فى عهد
الخلفاء الراشدين قبله، بينما قال غيره ممن نفى خبر الإحراق أنه لم يترد فى كتاب
موثوق به من كتب التاريخ^(١٠٥).

ويمكن رده بما أورده البخارى عن عكرمة، قال: "أتى علي - رضى الله
عنه - الزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى

(١٠٠) ابن حبان، المجروحين، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٨.

(١٠١) الذهبى، ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٨.

(١٠٢) ابن حبان، المجروحين، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٦٢.

(١٠٣) ابن حجر، تهذيب، ج ٩، ص ١٧٩.

(١٠٤) الهلابى، مرجع سابق، ص ٢٣.

(١٠٥) الشيبى، الصلة بين التصوف والتشيع، مرجع سابق، ص ٩١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقتلتهم لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
من بدل دينه فاقتلوه" (١٠٦).

وفسر الشراح الزندقة هنا بتفاسري مختلفة منها: أنها تطلق على من أسر
الكفر وأظهر الإسلام، ومنها ادعاء وجود إله آخر مع الله، ويرى المسعودي أن
الفرس هم أول من استعمل اصطلاح الزنديق (١٠٧)، فقد كانوا يطلقون على من
انحرف عن ظواهر التنزيل إلى التأويل "زندي"، نسبة إلى كتاب "زند" الذي قام
على التأويل، فعرب العرب هذا اللفظ إلى زنديق، وهذه المعاني جميعها قالت بها
السبئية، لذلك قال الذهبي: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل" (١٠٨).
وقال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، وله أتباع يقال لهم السبئية،
يعتقدون الإلهية فغي علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم علي بالنار في
خلافته" (١٠٩)، وقال ابن تيمية: "أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن
سبأ" (١١٠). ثم أن خبر إحراق علي - رضي الله عنه - لطائفة من السبئية الزنادقة،
تكشف عنه الروايات الصحيحة في كتب الصحاح والسنن والمعاجم، فقد روى

(١٠٦) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١٢، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(١٠٧) ابن كمال باشا، رسالة في تحقيق لفظ زنديق.

(١٠٨) الذهبي، ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٦٢.

(١٠٩) ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص ٢٨٩-٢٩٠. وانظر كتاب (الهداية الكبرى) للخصيبي
النصيري (ص ٢٧٧) حيث يقول: (وفي ذلك اليوم كانت فتنة عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين
كانوا معه، وقالوا ما قالوا، فأحرقهم أمير المؤمنين بالنار... الخ) والكتاب ملحق بكتاب: العلويون بين
الحقيقة والأسطورة لهاشم عثمان.

(١١٠) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢٨، ص ٤٣٨.

خبر الإحراق أيضاً أبو داود في سننه: في كتاب الحدود- باب الحكم فيمن ارتد-
(١١١)، والنسائي في سننه: في كتاب الحدود(١١٢)، والحاكم في المستدرک- في
كتاب معرفة الصحابة-(١١٣)، والطبراني في المعجم الأوسط، من طريق سويد بن
غفلة، أن علياً بلغه أن قوماً ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم، ثم دعاهم
إلى الإسلام فأبوا، فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها، ثم ألقى
عليهم الحطب فأحرقهم، ثم قال: صدق الله ورسوله(١١٤). وروي من طريق عبد
الله بن زيد العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هنا قوماً على باب المسجد
يدعون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا
ورازقنا، إلى أن تقول الرواية: قال علي: احفروا فأبعدوا في الأرض، وجاء
بالحطب فطرحة بالنار في الأخدود، وقال إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن
يرجعوا فقتلهم فيها، حتى إذا احترقوا قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أجبت ناري ودعوت قنبرا

قال الحافظ ابن حجر: وهذا سند حسن(١١٥). وروي أبو حفص بن شاهين
٣٨٥هـ - ٩٩٥م بسنده عن الشعبي ١٠٤هـ - ٧٢٢م- وهو كما يقول ابن تيمية:
كوفي ومن أخبر الناس بالشيعة- أن علياً حرق جماعة من غلاة الشيعة، ونفى

(١١١) أبو داود، السنن، ج٤، ص ١٢٦.

(١١٢) النسائي، السنن، المجتبي، ج٧، ص ١٠٤.

(١١٣) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج٣، ص ٥٨٣.

(١١٤) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج١٢، ص ٨، و١٧٠.

(١١٥) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج١٢، ص ٨، و١٨٠.

بعضهم^(١١٦). كما روى أبو عاصم خشيش بن أصرم ٢٥٤هـ - ٨٦٨م فيك تابه
الاستقامة خبر إحراق علي لجماعة من أصحاب ابن سبأ^(١١٧) وخشيش بن أصرم
من شيوخ أبي داود ٢٧٥هـ - ٨٨٨م وهو ثقة في الرواية، فحادثة الحرق ثابتة في
كثير من المصادر، وخاصة صحيح البخاري.

(١١٦) ابن تيمية، منهاج السنة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧.

(١١٧) ابن تيمية، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧.

خاتمة البحث

نتيجة لكل ما أوردته من أقوال وروايات أقرر أن شخصية ابن سبأ شخصية تاريخية لها وجود حقيقي، ولعبت دوراً رئيساً في إحداث الفتن التي وقعت في صدر الإسلام- سألقي عليه الأضواء في بحث مستقل-، وإن الذين حاولوا نفي وجود- ابن سبأ- أمثال الدكتور الهلابي ومن سبقه، لم يدعموا آراءهم ولو بدليل واحد من مصدر متقدم ينفي وجوده، وهدفهم من ذلك التشكيك والإنكار: هو الادعاء أن الفتن التي وقعت في أزهى عصور الإسلام لم تكن إلا من عمل الصحابة والمسلمين، لا شأن لابن سبأ وأتباعه بها، وقد أثبت أن كل آرائهم مبنية على الفرضيات، وتفتقر إلى الأدلة العلمية، والدعم من المصادر المتقدمة، والقريبة من الأحداث.

المراجع:

١. الشابي، علي، ١٩٧١م، الشنرة العلمية لجامعة الزيتونة، كلية الشريعة وأصلو الدين، أثر التراث الشرقي في المذهب السبئي، ص ٢٤٥ - ١ع، السنة الأولى.
٢. الطبري، أبو جعفر محمد، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٥٠م، ج ٤، ط ٢، القاهرة، ص ٢٨٣. وانظر أبو الشعر، هند، ١٩٨٣م، حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة، ص ٣٢٩.
٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت ٥٧١هـ) مختصر تاريخ دمشق، ج ١٢، بيروت، ص ٢١٩.
٤. الناشئ الأكبر، مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق يوسف فان، ١٩٧١م، بيروت، ص ٢٢-٢٣.
٥. القمي، أبو خلف سعد بن عبد الله الأشعري، المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، ١٩٦٣م، طهران، ص ٢٠-٢١.
٦. بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٢١٩.
٧. أبو الدرداء، عويمر أو عامر، واسم أبيه ثعلبة أو عبد الله، أسلم يو بدر ولاء معاوية قضاء دمشق، توفي سنة ٣٢ للهجرة، ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، نشر دار التراث العربي، ط ١، ١٣٢٨هـ، ج ٤، بيروت، ص ٢٨.

٨. عبادة بن الصامت، كان من النقباء، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم- أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فلسطين ليعلم أهلها القرآن، ويفقههم في الدين، توفي بالرملة سنة ٣٤هـ، وقيل عاش إلى سنة ٤٥هـ، الإصابة ج٤، ص ٢٨.
٩. معاوية بن أبي سفيان، أسلم بعد الحديبية، وكنم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، وكان في عمرة القضاء مسلماً، أورده ضمن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كثير من المؤرخين، كالطبري في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج٦، ص ١٧٩، واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ط دار صادر، بيروت، ج٢، ص ٨١ وغيرهما.
١٠. أبو زر: جندب بن جنادة الغفاري، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام، توفي باربعة سنة ٣٢هـ، طبقات ابن سعد، ج٤، ص ١٦١-١٧١.
١١. أمين، أحمد، ١٩٦٩م، فجر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، ط١، ص ١٣٦.
١٢. درادكة، صالح موسى، ١٩٩٢م، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، ط١، عمان، ص ٤٠٣-٤١١.
١٣. مجلة الرسالة المصرية، عدد ٧٧٥، ص ٥٢٥.
١٤. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم وزميله، ج٤، ص ١٨٦.

١٥. ابن الدبيع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني، قرّة العيون بأخبار
اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، المكتبة السلفية بالقاهرة،
ص ٢٩.
١٦. ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله، المعارف، دار الكتب العلمية،
بيروت، ص ٣٣٩.
١٧. الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، المطبعة الخيرية، ج ١، ص ٧٥-
٧٦.
١٨. الأبناء: هم أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى لنجدة سيف بن ذي يزن
الحميري، وقد اختلفوا في سبب تسميتهم بالأبناء على أقوال أوجهها إن
كسرى لما جهز الجيش المذكور، قال له المرابية: أمده بمن في سجونك،
فغن ظفروا فأبناؤك، وإن قتلوا فأعداؤك، فأمده بهم ووهبهم له. وقيل:
سموا بالأبناء لأنهم يقال لهم هؤلاء أبناء سيف وقيل غير ذلك. المدعج،
عبد المحسن، ١٩٩٠م، الأبناء، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق.
١٩. تحدث ابن حبيب عن أبي سبأ واعتبره أحد أبناء الحبشيات. ابن حبيب أبو
جعفر محمد بن حبيب بن أمية، المحبر، تحقيقي إيلزا ليختن، دار
الآفاق، بيروت، ص ٣٠٨.
٢٠. الشابي، علي، مباحث في علم الكلام والفلسفة، دار بو سلامة، تونس، ص
٢٠.
٢١. جواد، سامي، مسند عمر بن الخطاب، بيروت، ص ٦٨.

٢٢. سورة النمل، الآية ٢٢.
٢٣. سورة سبأ: الآيتان ١٥، ١٦.
٢٤. البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع المدني، القاهرة، ص ٢٣٨.
٢٥. أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، ص ٦٤.
٢٦. ي.س. غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط بغداد، ص ٦٠.
٢٧. الشابي، علي، مباحث في علم الكلام والفلسفة، مرجع سابق،، ص ٢٠.
٢٨. سيف بن عمر الضبي التميمي الكوفي، مؤلف كتاب (الفتوح والردة) وكتاب (الجمال وسير عائشة وعلي) توفي سنة ١٧٠ هـ، ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٧.
٢٩. العسكري، مرتضى، ١٩٧٢م، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، دار الغدير، بيروت، ص ١٧.
٣٠. ابن حبان، محمد البستي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب، ص ١٧.
٣١. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، الجرح والتعديل، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط ١، ج ٢، ص ٣٧٨.
٣٢. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق عزت علي عيد عطية وزميله، ١٩٧٢م، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة، ج ١، ص ٤١٦.

٣٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ١٩٧٥م، ط٢، نشر دار المعرفة، بيروت، ج١، ص ٣٤٤.
٣٤. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال، تحقيق محمد علي البجاوي، ١٩٦٣م، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ج٢، ص ٢٥٥.
٣٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ج١، ص ٣٤٤.
٣٦. إلهي ظهير، إحسان، السنة والشريعة، نشر إدارة ترجمة السنة لاهور، باكستان ص ٨. نقلاً عن طوق الحمامة ليحيى بن حمزة الزبيدي.
٣٧. ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، مرجع سابق، مجلد ١٢، ص ٢٢٢.
٣٨. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري، الطبقات الكبرى، ج٦، ص ١٩٢، طبعة دار صادر بيروت.
٣٩. ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق، مرجع سابق، مجلد ١٢، ص ٢٢١-٢٢٢.
٤٠. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، وبهامشه تفسير النيسابوري، نشر دار الجيل، بيروت، ج٣، ص ١١٩.

٤١. أبو مخنف: هو لوط يحيى بن سعيد الأزدي الكوفي الأخباري، جرحه العلماء محدثاً وإخبارياً، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، نشر مطبعة مجلس إدارة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، ج٤، ص ٤٩٢.
٤٢. ابن حجر، العسقلاني، لسان الميزان، مرجع سابق، ج٤، ص ٤٩٢.
٤٣. الذهبي، ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ج٣، ص ٤١٩.
٤٤. ابن حجر، لسان الميزان، مرجع سابق، ج٤، ص ٤٩٢.
٤٥. أبو الشعر، هند، حركة المختار بن أبي عبيد في الكوفة، مرجع سابق، ص ٣٣٢، نقلاً عن البلاذري، مرجع سابق، ج٥، ص ٥٩.
٤٦. حجر بن عدي: عده البخاري من التابعين، وكان من شيعة علي في الجمل وصفين، روي ابن سيرين إن لزياد بن أبيه، وكان أميراً على الكوفة، خطبة أطل فيها فنادى حجر بن عدي: الصلاة، فمضى زياد في خطبته، فحصبه عدي بحجر، وشاركه آخرون، فكتب زياد إلى معاوية يشكو إليه بغي عدي بن حجر على أميره في بيت الله، فكتب إليه معاوية أن سرح به إلي، فلما جيء به إلى معاوية، أمر بقتله، متعظاً بعاقبة عثمان، ابن العربي، العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، ط٣، المكتبة السلفية بمصر، هامش ص ٢١٢.
٤٧. البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت٢٩٧هـ)، أنساب الأشراف، ج٤، وج٥، القدس.
٤٨. الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج٥، ص ٢٧٢.

٤٩. الطبري، تاريخ، مرجع سابق، ج٦، ص ٢٥.
٥٠. الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج٦، ص ٤٤.
٥١. البلاذري، أنساب الأشراف، مرجع سابق، ج٥، ص ٢١٢، والطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج٥، ٢٧٢، وج٦، ص ٢٥، وص ٤٤. وأبو الشعر، مرجع سابق، ص ٣٣٣.
٥٢. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق مخطوطة في المكتبة الأزهرية برقم (٧١٤) ورقة ١٢٤، ب.
٥٣. الناشئ الأكبر، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.
٥٤. القمي، مرجع سابق، ص ٢٢-٢٣.
٥٥. النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى، ١٩٣١، تصحيح رينتر، أستانبول، ص ٢٣.
٥٦. الكشي، أبو عمر محمد بن عمر، (ت ٣٤٠هـ)، رجال الكشي، طهران، ص ٩٨-٩٩.
٥٧. الطوسي، محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، بغداد، ص ٥١.
٥٨. عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، كان حليفاً لبني مخزوم، وكان والده من السابقين في الإسلام. ابن حجر، الإصابة، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٠٥.
٥٩. الوردني، علي، ١٩٥٦م، مقال من طلاب الشهرة، مجلة الثقافة الإسلامية، السنة الأولى، بغداد، ع ١١٤.

٦٠. الوردى، على، ١٩٥٤م، وعاظ السلاطين، بغداد، ص ٢٧٢-٢٧٤.
- والشيبى، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ط٢، دار المعارف، مصر، ص ٤١ وما بعدها.
٦١. الوردى، على، وعاظ السلاطين، مرجع سابق، ص ٢٧٢-٢٧٤. والشيبى، مرجع سابق، ص ٤١ وما بعدها.
٦٢. النوبختى، مرجع سابق، ص ٢٧.
٦٣. المقرئى، أبو العباس أحمد بن على، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الطباعة المصرية، بولاق، ج٢، ص ٣٣٤.
٦٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق ومراجعة محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة دار العربى للنشر والتوزيع، مطبعة السعادة، ج٢، ص ٣٥٦.
٦٥. الطبرى، تاريخه، مرجع سابق، ج٥، ص ٩٨.
٦٦. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، ج٣، ص ٤٦.
٦٧. على، جواد، الرسالة عدد ٧٧٥، ص ٥٢٣.
٦٨. الشهرستانى، محمد بن عبد الكريم، المثل وا لنحل، تحقيق محمد سيد الكيلانى، دار المعرفة ببيروت، ج١، ٢٩٠-٢٩١، والنوبختى، مرجع سابق، ص ٢٧.
٦٩. مجلة الرسالة، مرجع سابق، ع ٧٧٥.

٧٠. البغدادي، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
٧١. مجلة الرسالة، مرجع سابق، عدد ٧٧٥.
٧٢. البغدادي، مرجع سابق، ص ٢٢٧.
٧٣. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، ١٩٦٣م،
 طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ج ١،
 ص ١٤٨-١٤٩.
٧٤. الطبري، تاريخه، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٤٨.
٧٥. حسين، طه، الفتنة الكبرى، دار المعارف، مصر، ص ١٠٩.
٧٦. حسين، طه، مرجع سابق، ص ١٣١.
٧٧. حسين، طه، مرجع سابق، ص ١٣٤.
٧٨. حسين، طه، مرجع سابق، ص ٢٠٩.
٧٩. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا
 وآخرون، ١٩٩٦م، ط ١، بيروت، ج ٢، ص ١٥٠-١٥١.
٨٠. سورة آل عمران، الآيتان ١٠١-١٠٢.
٨١. بتصرف واختصار من بحث الأديب الراحل محمود محمد شاكر، مجلة
 الرسالة الصمرية، السنة السادسة عشرة، الأعداد، ٧٦١، ٧٦٣، ٧٦٥.
٨٢. مجلة الرسالة، مرجع سابق، السنة ١٦، العدد ٧٦١، ص ١٣٧.
٨٣. حولية تصدر عن كلية آداب جامعة الكويت.

٨٤. الهلابي، عبد العزيز صالح، ١٩٧٨م، عبد الله بن سبأ، حوليات كلية آداب جامعة الكويت، الحولية الثامنة، ص ١٣.
٨٥. المرجع السابق نفسه، ص ١٦.
٨٦. أعشى همذان، ديوانه، تحقيق حسن عيسى أبو ياسين، الرياض، ص ١٤٨. وانظر أبو الشعر، هند، مرجع سابق، ص ٣٤١-٣٤٢.
٨٧. ابن سعد، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٩.
٨٨. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، مكتبة دار العروبة، مصر، ج ١، ص ١٧، وما بعدها.
٨٩. ابن قتيبة، المعارف، مرجع سابق، ص ٣٦٧.
٩٠. الناشئ الأكبر، مرجع سابق، ص ٢٢.
٩١. الهلابي، مرجع سابق، ص ٨٤.
٩٢. القمي، مرجع سابق، ص ٢٠.
٩٣. النوبختي، مرجع سابق، ص ٢٧.
٩٤. ابن حبان، المجروحين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٥٣.
٩٥. ابن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق السيد حسن الموسوي، نشر دار الكتب الإسلامية، ط ٥، طهران، ج ١، ص ٢١٣.

٩٦. الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، ١٣٤٢هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ص ٢٢.
٩٧. ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، تحقيق حسن تميم، ١٩٦٣م، نشر مكتبة الحياة ببيروت، ج ٢، ص ٩٩.
٩٨. السكسكي، عباس بن منصور، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج ١٩٨٠م، ط ١، دار التراث العربي، ص ٥٠.
٩٩. ابن قتيبة، عيون الأخبار، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٤٩.
١٠٠. ابن حبان، المجروحين، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٨.
١٠١. الذهبي، ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٨.
١٠٢. ابن حبان، المجروحين، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٦٢.
١٠٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ١٣٦٢هـ، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ج ٩، ص ١٧٩.
١٠٤. الهلابي، مرجع سابق، ص ٢٣.
١٠٥. الشيبني، كامل مصطفى، مرجع سابق، ص ٩١.
١٠٦. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ج ١٢، ص ٢٢٦-٢٢٧.

١٠٧. ابن كمال باشا، رسالة في تحقيق لفظ زنديق، تحقيق حسين علي محفوظ، بغداد.
١٠٨. الذهبي، ميزان الاعتدال، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٦٢.
١٠٩. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٨٩-٢٩٠. وانظر كتاب (الهداية الكبرى) للخصيبي النصيري (ص ٢٧٧) حيث يقول: (وفي ذلك اليوم كانت فتنة عبد الله بن سبأ وأصحابه العشرة الذين كانوا معه، وقالوا ما قالوا، فأحرقهم أمير المؤمنين بالنار... الخ) والكتاب ملحق بكتاب: (العلويون بين الأسطورة والحقيقة) هاشم عثمان، ط مؤسسة الإعلمي، بيروت.
١١٠. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، ط الرياض ١٣٨٣هـ، ج٢٨، ص ٤٣٨.
١١١. السجستاني أبو داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق أحمد محمد شاكر وزميله، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص ١٢٦.
١١٢. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن، المجتبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج٧، ص ١٠٤.
١١٣. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، ١٣٨٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص ٥٨٣.
١١٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق، ج١٢، ص ٨، و ١٧٠.

١١٥. ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٨، و ١٨٠.
١١٦. ابن تيمية، منهاج السنة، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧.
١١٧. ابن تيمية، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧.

Abdullah Bin Saba': The Yemeni Jew between Reality and Imagination

S.A. Hasan

Abstract:

This study aims at proving that Abdullah Bin Saba' is a true historical character through analyzing the early Islamic sources and discussing the suspicions raised by some contemporary researcher who deny the existence of Bin Saba' and his followers. The researcher concluded that what was advanced in literature about Bin Saba' is true. He disseminated his ideas through his followers who were distributed in different countries, and who motivated the public to revolt against Othman and Kill him. Bin Saba' is a true historical character and an existing reality. His role in originating and steering the riot which took place in early Islam is clear.

The study concluded that the suspicions raised by the contemporary researchers on his existence lack scientific evidence and support of the early Islamic sources that were close from the events.